Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيامُ طاعاتِ الفتى وحدها هى التى تحسبُ من عمره
لا تُلهك الدنيا ولذّاتها عن نَهْيِ مولاك ولا أمره
وانظر إلى من ملك الأرض هل صحَّ له منها سوى قبره

ثم يرثى نفسه ، يكتب شاهده الذى سيوضع على قبره ، ينظمه شعرًا ، ويطلب فيه من صحبه ، ومن يمر عليه ، أن يطلب له الرحمة ، وأن يدعو له بالمغفرة ، فما أشد حاجته إليهما :

خليلى بالودِّ الذى بيننا اجعلا إذا متُّ قبرى عرضةً للترحُّمِ
عسى مسلمٌ يدنو فيدعو برحمةٍ فإنِّىَ محتاجٌ لدعوةِ مُسْلِمِ

وهى فكرة نجدها عند ابن الزقاق[١٩] أيضًا ، ولو أن هذا اعترف ، وذكّر صحبه بأنهم أمضوا حياة هنيئة ، وأن دنياهم كانت رائقة العيش ـ فياضة بالصفاء والمتع .

وما نقل إلينا من شعر أبى البقاء خالٍ من أى نبض عائلى ، صحيح أن قلة من الشعراء تحدثوا عن زوجاتهم ، ولكن الكثيرين منهم تحدثوا عن آبائهم وأمهاتهم ، وبخاصة إذا كانوا فى حالة اجتماعية مرموقة ، وإنما يصمتون عنهم إذا جاءوا من غمار الناس ، فليس فى أنسابهم ما يزهون به . أترى صمت عنهم أبو البقاء لأنهم كانوا من هذا القبيل ؟ ربما . ولكن لماذا صمت عن بنيه أيضًا ؟ .

○ فنه الشعرى :

من الظلم الواضح ، ومما يجافى قواعد النقد الحقة ، أن نقوّم شاعرًا فى ضوء بعض شعره ، وربما كان أقله ، وفى غيبة الكثير الذى أبدعه ، وربما كان أجوده ، وهو ما ينطبق على أبى البقاء تمامًا ، ولا يشفع له ، ولا يصلح عذرًا لنا ، أن ما وصلنا من شعره كان فى جملته اختيار عالم أديب ، وهو ابن الخطيب ، لأن الاختيار يعكس ذوق المختار ، فى

---

(١٩) انظر الفصل الخاص بابن الزقاق فى : غرسية غومث : مع شعراء الأندلس والمتنبى ، ترجمة الدكتور الطاهر أحمد مكى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ .